وقائع المؤتمر الدولي الرابع (التعليم العالي وقضايا المجتمع المعاصر)٦-٧/٥/٢٠٢٦
Kirkuk University Journal: Humanity Studies
مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية
ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

The Prophetic Sunnah's Consideration of Human Needs

Prof. Dr. Mahmood Daham Nayyef [1] Lect. Dr. Abdulrahman Salman [2]
Iraqi University - College of Education for Girls [1.2]
muhmodmm@gmail.com [1]
abdulrahman.al-hajim@aliraqia.edu.iq [2]

Abstract's Prophetic Sunnah's Consideration for Human Needs"

Studying the life and fragrant biography of Prophet Muhammad (peace be upon him) is one of the most prominent ways to understand how noble human values are applied in daily life. The Prophet's life was a complete model of considering human needs in all their forms. In his teachings, he focused on guiding his nation toward respecting and valuing every human being, regardless of their social status, economic conditions, or age. The honorable Prophetic Sunnah, which represents the second source of Islamic legislation after the Holy Qur'an, contains numerous examples showing how the Prophet (PBUH) addressed human needs and dealt with them in ways that reflect divine mercy and human preferences

Prophetic Sunnah has always been a source of inspiration and guidance for Muslims at all times, including in how to address basic human needs. The emphasis on human aspects in Islam is clearly manifested in the life of the Prophet (peace be upon him), as he interacted with individuals with multiple levels of care and attention. The Prophetic Sunnah provided a practical model for considering the psychological, physical, and social aspects of individuals, thereby fostering behaviors of mercy and humanity.

For all these reasons, my participation in your esteemed conference comes under the title: 'The Prophetic Sunnah's Consideration for Human Needs.' In this context, several areas emerge through which the extent of the Sunnah's influence on individuals' lives can be understood.

Accordingly, following the introduction, I have divided my research into four sections and a conclusion:

* The First Section: Consideration for Grief and Psychological Stress.

* The Second Section: Consideration for Hunger and Poverty.

* The Third Section: Pertains to the wisdom of human existence and how the Sunnah accounts for human needs in that regard, titled: 'Facilitation in Acts of Worship' (At-Taysir).

* The Fourth Section: Titled: 'Compassion for the Young and the Elderly.'

From the above, it is evident that studying how Prophet Muhammad (PBUH) catered to human needs is an essential part of understanding the Prophetic message and its impact on practical life. This understanding helps promote human values in society and serves as a reference for individuals on how to handle the diverse needs of others, which strengthens social bonds and encourages mutual compassion and mercy. Focusing on this topic can enrich the Islamic understanding of human ethics and increase empathy among people. The Prophet's practical life and the exemplary model he provided reflect a comprehensive approach to addressing human needs with immense mercy and humanity.

The Conclusion: It covers the most significant findings and recommendations.

Peace and blessings be upon our master Muhammad, and upon his family and companions."

مراعاة السنة النبوية للحاجات الإنسانية

أ.د. محمود دهام نايف [١] د. عبد الرحمن سلمان الطائي [٢]

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات [١،٢]

الملخص:

إن دراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة تعتبر من أبرز الطرق لفهم كيفية تطبيق القيم الإنسانية النبيلة في الحياة اليومية. كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا متكاملًا لمراعاة الحاجات الإنسانية بمختلف أشكالها، واهتم في تعاليمه بتوجيه أمته إلى احترام وتقدير الإنسان، بغض النظر عن حالته الاجتماعية أو ظروفه الاقتصادية أو العمرية. إن السنة النبوية الشريفة، التي تمثل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، تحتوي على العديد من الأمثلة التي تظهر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج احتياجات البشر ويتعامل معها بطرق تعكس رحمة الله وتفضيلاته الإنسانية.

ولطالما كانت السنة النبوية مصدر إلهام وتوجيه للمسلمين في جميع أوقاتهم، بما في ذلك كيفية التعامل مع الاحتياجات الإنسانية الأساسية. إن الاهتمام بالجوانب الإنسانية في الإسلام يتجلى بشكل واضح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان يتعامل مع الأفراد بمستويات متعددة من العناية والرعاية. ولقد قدمت السنة النبوية نموذجًا عمليًا عن كيفية مراعاة الجوانب النفسية، الجسدية، والاجتماعية للأفراد، بما يعزز من سلوكيات الرحمة والإنسانية.

ولهذا كله جاءت مشاركتي في مؤتمركم الموقر تحت عنوان "مراعاة السنة النبوية للحاجات الإنسانية" وفي هذا السياق، تبرز عدة مجالات يمكن من خلالها استيعاب مدى تأثير السنة النبوية على حياة الأفراد:

ومن هذا المنطلق قسمت بحثي بعد المقدمة الى اربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الاول : مراعاة الحزن والضغوط النفسية:

وقد جاء المبحث الثاني: تحت عنوان (مراعاة الجوع والفقر)

أما المبحث الثالث: فانه جاء متعلقا بالحكمة من وجود الانسان وكيفية مراعاة السنة الحاجات الانانية في ذلك وقد جاء بعنوان (التيسير في العبادات).

أما المبحث الرابع: فانه حمل عنوان (الرحمة بالصغار وكبار السن).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا بوضوح ان دراسة كيفية مراعاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للحاجات الإنسانية جزءًا أساسيًا من فهم الرسالة النبوية وأثرها في الحياة العملية. هذا الفهم يساعد في تعزيز القيم الإنسانية في المجتمع، ويشكل مرجعية للأفراد في كيفية التعامل مع الاحتياجات المختلفة للآخرين، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويشجع على التراحم والرحمة بين الناس. وذلك إن التركيز على هذا الموضوع يمكن أن يُثري الفهم الإسلامي للأخلاق الإنسانية ويزيد من تعاطف الأفراد مع بعضهم البعض. إن الحياة العملية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما قدمه من مثال يحتذى به في هذا السياق يعكس نموذجًا متكاملاً لكيفية مراعاة الحاجات الإنسانية والتعامل معها بطرق تفيض رحمة وإنسانية. أما الخاتمة: النتائج وتوصيات .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد ...

إن دراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة تعتبر من أبرز الطرق لفهم كيفية تطبيق القيم الإنسانية النبيلة في الحياة اليومية. كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا متكاملًا لمراعاة الحاجات الإنسانية بمختلف أشكالها، واهتم في تعاليمه بتوجيه أمته إلى احترام وتقدير الإنسان، بغض النظر عن حالته الاجتماعية أو ظروفه الاقتصادية أو العمرية. إن السنة النبوية الشريفة، التي تمثل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، تحتوي على العديد من الأمثلة التي تظهر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج احتياجات البشر ويتعامل معها بطرق تعكس رحمة الله وتفضيلاته الإنسانية.

ولطالما كانت السنة النبوية مصدر إلهام وتوجيه للمسلمين في جميع أوقاتهم، بما في ذلك كيفية التعامل مع الاحتياجات الإنسانية الأساسية. إن الاهتمام بالجوانب الإنسانية في الإسلام يتجلى بشكل واضح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان يتعامل مع الأفراد بمستويات متعددة من العناية والرعاية. ولقد قدمت السنة النبوية نموذجًا عمليًا عن كيفية مراعاة الجوانب النفسية، الجسدية، والاجتماعية للأفراد، بما يعزز من سلوكيات الرحمة والإنسانية.

ولهذا كله جاءت مشاركتي في مؤتمركم الموقر تحت عنوان "مراعاة السنة النبوية للحاجات الإنسانية" وفي هذا السياق، تبرز عدة مجالات يمكن من خلالها استيعاب مدى تأثير السنة النبوية على حياة الأفراد:

اما مشكلة البحث : فهي تتمثل بالحاجة إلى بيان كيف راعت السنة النبوية الحاجات الإنسانية المختلفة (النفسية، المادية، الاجتماعية، والعبادية)، في ظل ضعف استحضار هذا الجانب في الواقع المعاصر، والحاجة إلى إبراز النموذج النبوي بوصفه منهجًا عمليًا يعالج مشكلات الإنسان ويحقق التوازن في حياته.

اما اهداف البحث فقد قسمت إلى:

بيان عناية السنة النبوية بالحاجات الإنسانية بمختلف صورها.

إبراز المنهج النبوي في التعامل مع الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية للإنسان.

توضيح مظاهر الرحمة والتيسير في سيرة النبي ﷺ.

تقديم نموذج تطبيقي يُسهم في تعزيز القيم الإنسانية في المجتمع.

ربط الواقع المعاصر بالتوجيهات النبوية في معالجة المشكلات الإنسانية.

تساؤلات البحث فهي على النحو التالي:

١- كيف عالجت السنة النبوية الحاجات النفسية للإنسان؟

٢- ما منهج النبي ﷺ في التعامل مع الفقر والجوع؟

٣- كيف راعت السنة النبوية قدرات الإنسان في التكاليف الشرعية؟

٤- ما صور الرحمة النبوية بالصغار وكبار السن؟

٥- ما أثر تطبيق هذا المنهج النبوي في بناء مجتمع متراحم؟

فرضيات البحث هي:

السنة النبوية قدمت منهجًا متكاملًا لمراعاة الحاجات الإنسانية.

تطبيق الهدي النبوي يؤدي إلى تعزيز التماسك الاجتماعي.

التيسير في الشريعة يعكس مراعاة الفروق الفردية والظروف الإنسانية.

الرحمة النبوية تمثل أساسًا في بناء العلاقات الإنسانية السليمة..

ومن هذا المنطلق قسمت بحثي بعد المقدمة الى اربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الاول : مراعاة الحزن والضغوط النفسية: فانه يظهر من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يتفاعل مع حالات الحزن والضغوط النفسية التي يمر بها أصحابه، ويدل على ذلك العديد من الأحاديث التي تُعَزِّي وتواسي أولئك الذين يعانون من فقدان الأحبة أو التحديات الشخصية.

وقد جاء المبحث الثاني: تحت عنوان (مراعاة الجوع والفقر) فقد عكست تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم مرونة في التعامل مع مسألة الفقر والجوع، فقد كان يحرص على تقديم الدعم

والمساعدة للذين هم في حاجة، ويوجه أصحابه إلى أهمية الصبر والمشاركة في الرفق بالفقراء والمحتاجين.

أما المبحث الثالث: فانه جاء متعلقا بالحكمة من وجود الانسان وكيفية مراعاة السنة الحاجات الانانية في ذلك وقد جاء بعنوان (التيسير في العبادات): لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يتسم بالصرامة في العبادة، بل كان يقدم تيسيرات للأشخاص الذين يجدون صعوبة في أداء العبادات، مراعيًا في ذلك الظروف والاحتياجات الفردية، مما يعكس الرحمة والتفهم للقدرات البشرية.

أما المبحث الرابع: فانه حمل عنوان (الرحمة بالصغار وكبار السن): فان سنة النبي صلى الله عليه وسلم مليئة بالأمثلة التي تبين تعامله برفق وحنان مع الأطفال وكبار السن، حيث كان يعتني بهم ويشركهم في أوقاته ويظهر لهم الحب والاحترام.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا بوضوح اهمية اقامة هكذا مؤتمرات تناقش هذه الابعاد الاجتماعية ووضع الحلول لها من خلال الشريعة الاسلامية ، فإنها تعد دراسة كيفية مراعاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للحاجات الإنسانية جزءًا أساسيًا من فهم الرسالة النبوية وأثرها في الحياة العملية. هذا الفهم يساعد في تعزيز القيم الإنسانية في المجتمع، ويشكل مرجعية للأفراد في كيفية التعامل مع الاحتياجات المختلفة للآخرين، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويشجع على التراحم والرحمة بين الناس. وذلك إن التركيز على هذا الموضوع يمكن أن يُثري الفهم الإسلامي للأخلاق الإنسانية ويزيد من تعاطف الأفراد مع بعضهم البعض. إن الحياة العملية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما قدمه من مثال يحتذى به في هذا السياق يعكس نموذجًا متكاملاً لكيفية مراعاة الحاجات الإنسانية والتعامل معها بطرق تفيض رحمة وإنسانية.

أما الخاتمة: فقد تناولت فيها اهم ما جاء من نتائج وتوصيات .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

المبحث الاول : مراعاة الحزن والضغوط النفسية

النبي صلى الله عليه وسلم كان يواسي أصحابه ويشاركهم أحزانهم، ويظهر تعاطفه معهم في الأوقات الصعبة. ونجد ذلك واضحا من خلال سيرته العطرة ومن ذلك :

مواساة النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة بعد وفاة زوجها:

– بعد وفاة زوجها أبو سلمة، دعا النبي صلى الله عليه وسلم لها قائلاً: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ.)[١]. فان هذه الدعوة ليست فقط مواساة بل تعزيزا للإيمان بأن الفقد يمكن أن يكون مدخلا للرحمة والرفع في درجات الجنة.

بكاء النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاة ابنه إبراهيم:

– عندما توفي ابنه إبراهيم، بكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" [٢]

فانه يظهر من هذا الحديث أن الحزن والبكاء من الأمور الطبيعية التي لا تتعارض مع الصبر والرضا بالقضاء والقدر, فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يموت له الولد ويتألم لذلك وأنه يلحقه ما يلحق البشر[٣] قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل إشارة إلى أن الحزن ليس من فعله، بل من غيره ولا يكلف الإنسان بفعل غيره وهو العين والقلب، كما قال: "تبكي العين ويحزن القلب" لرفته، "ولا نقول ما يسخط الرب" وفي الصحيح: "ولا نقول إلا ما يرضي ربنا".

قال ابن المنير: أضاف الفعل إلى الجارحة تنبيها على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد، ولا يكلف الانكفاف عنه، وكأن الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو، وأما نطق اللسان فيملك انتهى.[٤]

مواساة النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة الزهراء عند مرضها:

– كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور ابنته فاطمة عندما كانت مريضة، ويضع يده على صدرها، ويدعو لها بالشفاء والراحة. هذا يعكس، كما ذكر العلماء، مدى رقة النبي صلى الله عليه وسلم واهتمامه برفع المعاناة عن أحب الناس إليه.

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة عندما كان مريضًا:

– عندما كان سعد بن عبادة مريضًا، ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لزيارته قال سعد رضي الله عنه ثم وضع يده على جبهتي ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال (اللهم اشف سعدا وأتمم له هجرته) . فما زلت أجد برده على كبدي – فيما يخال إلي – حتى الساعة [٥]

ففي هذا الحديث أن زيارة المريض تعزز من شعوره بالأمان والراحة النفسية، وهي سنة محمودة تعبر عن التعاطف.

تعزية النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة تبكي على قبر ابنها:

– جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى امرأة تبكي عند قبر ابنها، وقال لها: "اتقي الله واصبري"، فلما قالت إنه لا يعرف حالها، قال لها: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[٦]. هذا الحديث يوضح، كما قال العلماء، أهمية الصبر والرضا في مواجهة الابتلاءات. قال بدر العيني رحمه الله : وَحَاصِل الْمَعْنى: أَن الصَّبْر الَّذِي يكون عِنْد الصدمة الأولى هُوَ الَّذِي يكون صبرا على الْحَقِيقَة، وَأما السّكُون بعد فَوَات الْمُصِيبَة رُبمَا لَا يكون صبرا، بل قد يكون سلواه، كَمَا يَقع لكثير من أهل المصائب، بِخِلَاف أول وُقُوع الْمُصِيبَة، فَإِنَّهُ يصدم الْقلب بَغْتَة فَلَا يكون السّكُون عِنْد ذَلِك، والرضى بالمقدور إلاَّ صبرا على الْحَقِيقَة. وَقَالَ الْخطابِيّ: الْمَعْنى أَن الصَّبْر الَّذِي يحمد عَلَيْهِ صَاحبه مَا كَانَ عِنْد مفاجأة الْمُصِيبَة، بِخِلَاف مَا بعد ذَلِك، فَإِنَّهُ على الْأَيَّام يسلو. وَقيل: إِن الْمَرْء لَا يُؤجر على الْمُصِيبَة لِأَنَّهَا لَيست من صنعه، وَإِنَّمَا يُؤجر على حسن نِيَّته وَجَمِيل صبره، وَقَالَ ابْن بطال: أَرَادَ أَن لَا يجْتَمع عَلَيْهَا مُصِيبَة الْهَلَاك وفقد الْأجر.

ذكر مَا يُسْتَفَاد مِنْهُ: فِيهِ: مَا كَانَ عَلَيْهِ، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، من التَّوَاضُع والرفق بالجاهل، وَترك مُؤَاخذَة الْمُصَاب وَقبُول اعتذاره[٧]

مواساة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله بعد وفاة والده:

– عندما فقد جابر بن عبد الله والده في غزوة أحد، واساه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له:

جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسرا ؟ قلت يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالا ودينا قال أفلا أبشرك بما لقي

الله به أباك ؟ قال قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز و جل إنه قد سبق مني / أنهم إليها لا يرجعون / قال وأنزلت هذه الآية { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا } الآية [٨]

مواساة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة بعد حادثة الإفك: عندما اتهمت عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، كان النبي صلى الله عليه وسلم يواسيها ويدعو الله أن يكشف الحقيقة، وكان من مواساته لها رضي الله عنها قوله : (فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا)[٩]

" حادثة الإفك مصاب عظيم، وبلاء جسيم، وفتنة خبيث لئيم، أصابت قلب كل مسلم محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولال بيته قبل مصابهم بهذا البلاء المستعر، والشر المستطير.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.[١٠] لقد تأثر عليه الصلاة والسلام وهذا شيء طبيعي. ولكنه أيضا تعامل مع الواقع بحكمة شديدة، نرى فيها كمال خلقه، وعظيم صبره، وقوة بأسه، ورجاحة عقله، وقوة فطنته وذكائه، فصلى الله عليه وعلى اله جميعا إلى يوم الدين.مما يظهر صبره وتعاطفه في أوقات الفتن والأزمات.

مواساة النبي صلى الله عليه وسلم للمستضعفين والمضطهدين:

– كان النبي صلى الله عليه وسلم يواسي المستضعفين من أصحابه الذين كانوا يتعرضون للأذى من المشركين في مكة، ويذكرهم بالجنة وما أعده الله لهم من النعيم.

فعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ أَهْلَ بَيْتِ إِسْلَامٍ، وَكَانَ بَنُو مَخْزُومٍ يُعَذِّبُونَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ»[١١] هذا يوضح، كما قال العلماء، كيف كان النبي يشدد على أهمية الثبات في مواجهة الظلم والأذى.

هذه الأمثلة واللطائف من كلام العلماء تظهر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا في مراعاة أحزان الناس والضغوط النفسية التي يمرون بها، مما يعكس عظم رحمته وحنانه تجاه أمته.

المبحث الثاني : مراعاة الجوع والفقر

ففي ظل تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تبرز مراعاة الفقراء والجوعى كجانب أساسي من تعاليم الإسلام الإنسانية. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدّم نموذجًا حيًّا في كيفية التعامل مع الفقراء والمحتاجين، حيث كان يحرص على تقديم العون والمساعدة لكل من يعاني من الجوع أو الفقر. من خلال تصرفاته وأحاديثه، أكد النبي على أهمية الرحمة والكرم تجاه أولئك الذين يمرون بأوقات صعبة، مُظهِرًا بذلك أسمى معاني الإنسانية والإيثار في التعامل مع الآخرين, وسنتناول امثلة حية تبين ذلك بوضوح :

- النهي عن الادخار : عن سلمة بن الأكوع قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم: (من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء) . فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا عام الماضي ؟ قال (كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها)[١٢]

والادخار : هو إبقاء الشيء من الطعام ونحوه لأيام مستقبلة

تبين أن هذا التوجيه كان في بداية الإسلام عندما كانت ظروف الناس صعبة، واللطيفة هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتشارك المسلمون في اللحوم المتوفرة، وألا يدخر البعض على حساب الآخرين.

ومن لطائف الحديث انه :

يبرز الحديث أهمية مراعاة الظروف الزمنية والمكانية في تطبيق الأحكام الشرعية.

يشجع على التكافل الاجتماعي ومشاركة الموارد مع المحتاجين.

يظهر حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تأمين احتياجات الفقراء وعدم إهدار الطعام.

يعكس قيمة التوجيهات النبوية في تعزيز العدالة الاجتماعية.

يوضح المرونة في الشريعة الإسلامية وقدرتها على التكيف مع مختلف الأحوال.

- إطعام المساكين جزء من عبادة الصيام :

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على إطعام المساكين، خاصة في رمضان فعن عطاء عن زيد بن خالد الجهني : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا)[١٣] ومعلوم أن هذا الحث يعزز من روح التكافل الاجتماعي، واللطيفة هنا هي : أن النبي صلى الله عليه وسلم ربط بين العبادة والرحمة بالفقراء.

وكذلك من التكافل الاجتماعي الحث على الصدقة لمن لا يجد ما يأكل: فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رجل: "يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: أن تُدخل على مؤمن سرورًا، أن تطعمَه، أن تكسيَه، أن تقضي له حاجة."[١٤]

هذا الحديث يُظهر فضل إشباع الجائع وإدخال السرور على قلوب المؤمنين من خلال الأعمال الخيرية، ويعكس أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام.

توضح أن إطعام الجائع هو من أعظم أعمال البر، واللطيفة هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ربط الصدقة بحالة الضرورة، مما يعزز من أهمية الاستجابة لحاجات الفقراء.

وذكر المناوي[١٥] في حديث وان كان ضعيفا فهو في معناه صحيح لعموم الادلة على ذلك (أفضل الصدقة أن تشبع كبدا) بفتح فكسر أو فسكون (جائعا) أي أن تشبع ذا كبد جائع ، فوصف الكبد بوصف صاحبه على الإسناد المجازي وهو من جعل الوصف المناسب علة للحكم وفائدة العموم تتناول أنواع الحيوان والمؤمن والكافر أي المعصوم ، والناطق والصامت ، ونبه بالإشباع على جميع وجوه الإحسان من سقي الماء وغيره مما تشتد حاجته إليه

- مواساة الفقراء في مأكله ومشربه:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش كواحد من الفقراء، حيث ورد أنه كان يربط بطنه من شدة الجوع فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قال : جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ ، وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، قَالَ أُسَامَةُ : وَأَنَا أَشُكُّ عَلَى حَجَرٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي ، فَقَالَ : هَلْ

مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ ... ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْحَدِيثِ بِقِصَّتِهِ[١٦].

قال القاضي عياض رحمه الله عن وضع الحجر على البطن : هو استعارة وكناية على شدة الحال به، وقيل: بل هو على وجهه، وهى عادتهم فى بلاد الحجاز؛ لأن ما يصل من برد الحجر إلى باطن الحشا يبرد حرارة الجوع ويسكن سورته، أو لأن عادتهم كانت عند ضمور بطونهم شد الحجارة عليها ليعتمد، وقيل: إنما فعل هذا – عليه السلام – موافقة لأصحابه، أو ليعلمهم أنه ليس عنده طعام استأثر به دونهم،[١٧] فأن هذا التواضع في المعيشة كان تعبيرًا عن التعاطف مع الفقراء، وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل أو يشرب إلا ما يتوفر للفقراء.

وقد كان من صفته عليه الصلاة والسلام عدم التفريق في المعاملة بين الفقراء والأغنياء:

– ورد في حديثٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل[١٨]، وهو يعكس المساواة بين المسلمين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجعل الجميع يشعرون بالكرامة والاحترام بغض النظر عن حالتهم الاقتصادية؛ ومنها زيارة الفقراء والتفاعل معهم:

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : "والذي نفسي بيده، لولا الهجرة لكنت امرأً من أهل الصفة، ولو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت. وما أحد كان أعلم بهم مني، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم أو يبعث بهم، فيأتونه بما يأكلون، وهم ضيوف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد. والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع".[١٩]

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشبع في ظل جوع الآخرين:

– قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه"[٢٠]

المُرَاد نفي الايمان الْكَامِل وَذَلِكَ لانه يدل على قسوة قلبه وَكَثْرَة شحه وَسُقُوط مروأته ودناء طبعه. العلماء شرحوا أن هذا الحديث يحث على مراعاة الآخرين[٢١]، دين الترابط بين الأغنياء والفقراء، دين التكافل الاجتماعي، دين تقع في مسئولية الجائعين على جيرانهم الأغنياء، فلا يدخل الجنة مع السابقين من بات شبعان، وجاره جائع، دين فرض للفقراء حقاً في مال الأغنياء، حيث يقول

جل شأنه {والذين في أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم} [المعارج: ٢٤، ٢٥] وخصت الشريعة الإسلامية أيام العيد بمزيد من توصية القادرين بالضعفاء والمساكين، ففرضت في عيد الفطر زكاة الفطر، وشرعت الأضحية في عيد الأضحى، توسعة على الأهل، وعلى الفقراء والمحتاجين، وإذا كانت الشريعة الإسلامية لم تحدد قدراً معيناً من أضحية الغني، وتركت ذلك لأريحيته وسخاء نفسه،[٢٢] واللطيفة هنا هي أن النبي صلى الله عليه وسلم يربط بين الإيمان الحقيقي والشعور بمعاناة الآخرين.

ومن صور الاعتناء بالحاجات الانسانية في السنة النبوية هو التحريض والحث النبوي على التكافل الاجتماعي: فعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) . وشبك أصابعه[٢٣]

قال ابن بطال رحمه الله : هذه كلها وما شاكلها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض مندوب إليها مرغب فيها[٢٤].

وهذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه[٢٥]

قال المناوي : ومعنى ذلك ان (الْمُؤمن لِلْمُؤمنِ) أَي بعض المومنين لبَعض (كالبنيان) أَي الْحَائِط أَي لَا يتقوى فِي أَمر دينه ودنياه الا بمعونته[٢٦] واللطيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم صورة البناء المتماسك ليعبر عن أهمية التكافل.

هذه الأمثلة من السنة النبوية تظهر عظيم اهتمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالفقراء والجوعى، وكيف كان يراعي أحوالهم ويسعى دائمًا لتخفيف معاناتهم؛ واشباع الحاجات الانسانية.

المبحث الثالث : التيسير في العبادات مراعاة للحاجات الانسانية

ومن المعلوم ان أحكام الشرع جميعها راعت أحوال المكلفين وظروفهم؛ من الصحة والمرض، والحضر والسفر، وأحوال الاضطرار، فأعظم العبادات عند الله بعد توحيد الله الصلاة المفروضة، ومع ذلك اذا شق استعمال الماء انتقل إلى التيمم، ويصلي المسلم قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنبه: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:٢٨٦] .

وفي السفر والحاجة يجمع بين الصلاتين ، والمسافر يقصر الرباعية إلى ركعتين، ولما ذكر له عليه الصلاة والسلام امرأةٌ تكثر من النوافل، فقال عليه الصلاة والسلام: {مه!! عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا}[٢٧]

وعن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان فما رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في موعظة أشد غضبا من يومئذ فقال (أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة)[٢٨] وما زال المسلمون بخير ما تمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخص وأمور التيسير، فقد قال تعالى واصفاً نبيه في كتابه سبحانه : ٹ ٹ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ التوبة: ١٢٨ فجاءت شريعته مبنيّة على التّيسير والسّهولة والتّخفيف والرّحمة ورفع الحرج والآصار والأغلال ما يلائم اختلاف الأجيال وحاجات العصور وشتّى البقاع.

فمن ذلك نهيه صلّى الله عليه وسلّم أمّته عن مواصلة صوم يومين فصاعدا من غير أكل أو شرب بينهما لما في ذلك من المشقّة وحصول المفسدة المترتّبة على الوصال وهي الملل من العبادة والتّعرّض للتّقصير في بعض وظائف الدّين.[٢٩]

ويا ويلهم إن أهملوها. سواء أهملوا في أداء ما يؤدى، أو تشددوا فيها، وغلوا في الدين بما ليس فيه.[٣٠] التيسير المطلوب هو التيسير الجاري على وفق الشرع والعدل لا على وفق الأهواء' وهذا مما ينبغي مراعاته والتنبه اليه وعلى هذا فان السنة النبوية تحتوي على العديد من الأمثلة التي تبين كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي حاجات الناس ويخفف عنهم في العبادات عند وجود مشقة ..

وهذه بعض هذه الأمثلة على صدق ذلك :

١. **الصلاة جالسًا لمن لا يستطيع الوقوف:**

– قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب" [٣١] هذا التخفيف يظهر مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لحال المريض أو العاجز عن الوقوف , والله تعالى يقول : {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج (٧٨)] . والتعسير يوجب التنفير.[٣٢] وجملة القول: أن الدين يسر، يسر في أصل التشريع، ويسر فيما إذا طرأ ما

يوجب الحاجة إلى التيسير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه)[٣٣] يعني: لن يطلب أحد التشدد في الدين إلا غلب وهزم، وكل ومل وتعب، ثم استحسر فترك[٣٤].

٢. **التخفيف في الصلاة عند بكاء الطفل:**

– عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه"[٣٥]. يظهر هذا الحديث كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف من طول الصلاة رحمةً بالأم وطفلها, قال ابن بطال رحمه الله : أنه كان يتجوز السجود في الصلاة لأمور الدنيا خشية إدخال المشقة على النفوس[٣٦] , وبالجملة: فعلى الإمام أن يراعي أحوال المأمومين، كما كان النبيّ –صلى الله عليه وسلم– يراعي ذلك.

٣. **الجمع بين الصلوات رفعاً للحرج :**

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا بِالْمَدِينَةِ ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ ، وَلاَ سَفَرٍ.

قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : فَسَأَلْتُ سَعِيدًا ، لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا سَأَلْتَنِي ، فَقَالَ : أَرَادَ أَنْ لاَ يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ.)[٣٧]هذا من التيسير على المسلمين لتقليل المشقة عليهم.

٤. **التيمم بدل الوضوء:**

– قال الله تعالى: "فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدًا طيبًا" (سورة النساء: ٤٣). وشرح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بأنه من تيسير الشريعة على من لا يستطيع الوضوء بالماء, چ ھ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ چ الحج: من الاية ٧٨

٥. **الإفطار في رمضان للمريض والمسافر:**

– ٹ ٹ ڤ چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ چ البقرة: ١٨٤. وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بأن الإفطار للمريض والمسافر رخصة، ورحمة من الله ، وقد جاء في السنة عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ "[٣٨]. قال ابن تيمية: ولهذا الحديث وما أشبهه كان المصطفى

صلى الله عليه وسلم يكره مشابهة أهل الكتاب فيما عليهم من الآصار والأغلال ويزجر أصحابه عن التبتل والترهب[٣٩]

٦. **التخفيف في الحج:**

– عندما اشتكت سيدتنا عائشة رضي الله عنها عن أداء مناسك الحج، لأنها حاضت قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت)[٤٠] هذا التخفيف يظهر مرونة الشريعة في التعامل مع الحاجات الفردية, فَأَبَاحَ لَهَا فِعْلَ كُلِّ قُرْبَةٍ مِنْ الْحَجِّ لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِالْبَيْتِ وَفِي ذَلِكَ السَّعْيُ وَالرَّمْيُ وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ[٤١].

٧. **التخفيف عن كبار السن:**

– في حديث أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإنه منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)[٤٢] فَهَذَا يدل على أَن الإِمَام يَنْبَغِي لَهُ أَن يُرَاعِي حَال قومه، وَهَذَا لَا خلاف فِيهِ لأحد، وَمن ذَلِك: أَن الْحَاجة من أُمُور الدُّنْيَا عذر فِي تَخْفِيف الصَّلَاة،[٤٣] فقد جاءت هذه الشريعة السمحة، باليسر والسهولة، وَنَفْى العَنَتِ والحرج.

ولهذا " فإن الصلاة التي هي أجل الطاعات " أمر النبي صلى الله عليه وسلم الإمام التخفيف فيها، لتتيسر وتسهل على المأمومين، فيخرجوا منها وهم لها راغبون. ولأن في المأمومين من لا يطيق التطويل، إما لعجزه. أو مرضه أو حاجته[٤٤].

فإن كان المصلى منفردا فليطول ما شاء. لأنه لا يضر أحداً بذلك.

هذه الأمثلة من السنة النبوية توضح كيف كانت الشريعة الإسلامية تراعى حاجات الناس وظروفهم الخاصة، وتعمل على التيسير والتخفيف في العبادات عند وجود مشقة.

المبحث الرابع: الرحمة بالصغار وكبار السن مراعاة لضعفهم

النبي صلى الله عليه وسلم كان نموذجًا للرحمة واللطف مع الصغار وكبار السن. وهكذا ينبغي أن يكون شأن المسلم مع الناس فضلا عن الضعفاء منهم ، اقتداءً بنبيه صلى الله عليه وسلم ، فانه يجب ان يخالطهم، ويترفق بهم، ويحنو عليهم، ويمازحهم، ويدخل على قلوبهم السعادة والغبطة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وما وجد من وقته فراغا وسعة.

ولنأخذ أمثلة من السنة النبوية التي تظهر معاملته الرقيقة لهؤلاء:

حمل الحسن والحسين على كتفيه:

عن البراء رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم والحسن بن علي على عاتقه يقول (اللهم إني أحبه فأحبه)[٤٥] كان يلاعبهم ويمشي بهم، مما يظهر عطفه عليهم.

عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَخْطُبُنَا فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: ١٥] نَظَرْت إلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْت حَدِيثِي فَرَفَعْتهمَا»[٤٦] فِيهِ بَيَانُ رَحْمَتِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – لِلْعِيَالِ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِهِ بِهِمْ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مُبَادَرَتَهُ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – إلَى أَخْذِهِمَا لِإِعْيَائِهِمَا بِالْمَشْيِ وَحُصُولِ الْمَشَقَّةِ لَهُمَا بِالْعِثَارِ فَرَفَعَ تِلْكَ الْمَشَقَّةَ عَنْهُمَا بِحَمْلِهِمَا[٤٧] وكذلك من صور شفقته صلى الله عليه وسلم هو تخفيف الصلاة عند سماع بكاء الطفل: – ، مراعاة لمشاعر الأم ولراحة الطفل فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه)[٤٨] قال المناوي رحمه الله : وهذا من كريم عوائده ومحاسن أخلاقه وشفقته على أمته {وكان بالمؤمنين رحيما} وقد خصه الله من صفة الرحمة بأتمها وأعمها وذكر الأم غالبي فإنه كان أرحم الناس بالصبيان فمثلها من قام مقامها كحاضنته أو أبيه مثلا والقصد به بيان الرفق بالمقتدين وفيه إيذان بفرط رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه قوي عليه باعث الرحمة لأمه[٤٩] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول يا زوينب يا زوينب مرارا[٥٠]

إطالة السجود بسبب ركوب الحسن والحسين على ظهره:

– عن شداد بن الهاد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدًا، فجاء الحسن أو الحسين فركب على ظهره، فأطال السجود حتى نزل الطفل عن ظهره، فقال الصحابة: "يا رسول الله أطلت السجود!" فقال: "إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته".[٥١]

– كان النبي صلى الله عليه وسلم يبارك الأطفال ويضع يده على رؤوسهم ويدعو لهم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي – أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ – ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ "»[٥٢] .

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يُبَاسِطُ أَصْحَابَهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : كَانَ رَسُولُ اللهِ ? إِذَا خَلا فِي بَيْتِهِ أَلْيَنَ النَّاسِ بَسَّامًا ضَحَّاكًا.[٥٣]

٣. **التوقير لكبار السن من هديه صلى الله عليه وسلم :**

فعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر [٥٤]

قال بعض أهل العلم: معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم ليس منا يقول ليس من سنتنا، ليس من أدبنا .

وقال علي بن المديني قال يحيى ابن سعيد : كان سفيان الثوري هذا التفسير ليس منا يقول ليس من ملتنا "[٥٥]

ونجد كذلك من هديه عليه الصلاة والسلام الرقة في التعامل مع كبار السن والسلام على الصغار رحمة بهم : فقد روى الامام مسلم في صحيحه قال : قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ : انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، رَجُلٌ غَرِيبٌ ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لاَ يَدْرِي مَا دِينُهُ ، قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا ، قَالَ : فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا[٥٦]. قال النووي رحمه الله : فِيهِ اسْتِحْبَابُ تَلَطُّفِ السَّائِلِ فِي عِبَارَتِهِ وَسُؤَالِهِ الْعَالِمَ وَفِيهِ تَوَاضُعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِفْقُهُ بِالْمُسْلِمِينَ وَشَفَقَتُهُ عَلَيْهِمْ وَخَفْضُ جَنَاحِهِ لَهُمْ وَفِيهِ[٥٧]قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه كتاب رياض الصالحين: هذه الأحاديث ذكرها الحافظ النووي رحمه الله تعالى في رياض الصالحين في بيان تواضع النبي

صلى الله عليه وآله وسلم، منها أنه كان يسلم على الصبيان إذا مرّ عليهم، مع أنهم صبيان غير مكلفين ومع ذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليهم، واقتدى به أصحابه رضي الله عنهم، فعن أنس رضي الله عنه أنه كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم، يمر بهم في السوق يلعبون فيسلم عليهم ويقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله: أي: كان يسلم على الصبيان إذا مَر عليهم، وهذا من التواضع وحسن الخلق، ومن التربية وحسن التعليم والإرشاد والتوجيه[٥٨]

هذه الأمثلة توضح الرحمة الكبيرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهرها تجاه الأطفال وكبار السن، مما جعله نموذجًا أعلى في اللطف والحنان.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، أن وفقني الى اكمال هذا البحث بهذه الصورة التي آمل قبولها ولم يبقَ عليّ الا أن اجمع شتاتها وأُؤلف بين موضوعاتها في خاتمة موجزة أُورد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها , وخلاصتها في النقاط الآتية :

١- أظهرت الدراسة أن السنة النبوية جاءت بمنهج متكامل في مراعاة الحاجات الإنسانية بمختلف أبعادها النفسية والمادية والاجتماعية.،كما تبين أن الهدي النبوي اعتمد على تحقيق التوازن بين الجوانب الإيمانية والإنسانية، بحيث لا يُهمل جانب على حساب آخر كما كشفت النصوص النبوية عن عناية خاصة بالجانب النفسي، من خلال مواساة المحزونين وتخفيف آثار الأزمات والضغوط.

٢- كما خلصت الدراسة أن النبي ﷺ كان يراعي الحالة النفسية للناس، فيواسي الحزين، ويشاركهم مشاعرهم، ويخفف عنهم بالدعاء والزيارة والكلمة الطيبة، مما يعكس كمال رحمته وإنسانيته، كما يتبين أن الحزن والبكاء أمران فطريان لا يتعارضان مع الصبر، وأن التوجيه النبوي ركّز على ضبط اللسان وتحقيق الرضا، مع تعزيز الأمل والثبات عند مواجهة المصائب.

٣- يتبين أن السنة النبوية أرست مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال رعاية الفقراء والجوعى، وربطت بين الإيمان الحقيقي والشعور بمعاناة الآخرين، كما يظهر أن الهدي النبوي جمع

بين التطبيق العملي والتوجيه التشريعي، بما يحقق العدالة الاجتماعية ويخفف من آثار الفقر والجوع في المجتمع.

٤- . التيسير أصلٌ راسخ في الشريعة الإسلامية، حيث راعت السنة النبوية اختلاف أحوال الناس وقدراتهم، فشرعت الرخص لرفع الحرج ودفع المشقة، كما يظهر أن التيسير النبوي قائم على الاعتدال والانضباط، يحقق مقاصد العبادة دون إفراط أو تفريط، مما يجعل الدين موافقًا للفطرة وصالحًا لكل زمان ومكان.

٥- دعت السنة النبوية الى الرحمة بالصغار وتوقير كبار السن فهي من أبرز مظاهر الهدي النبوي، حيث جسّد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سلوكًا عمليًا قائمًا على اللطف والحنان والرفق، كما يظهر أن هذه المعاملة ليست مجرد أخلاق فردية، بل هي منهج تربوي واجتماعي يسهم في بناء مجتمع متماسك يقوم على الاحترام والرعاية المتبادلة.

٦- المنهج العملي للسنة النبوية عناية واضحة بالفئات الضعيفة كالأطفال وكبار السن، من خلال الرحمة والرفق والتوقير, ويتضح أن مراعاة الحاجات الإنسانية في السنة ليست توجيهات نظرية، بل تطبيقات عملية تجسدت في سلوك النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- أكدت السنة النبوية على مبدأ التكافل الاجتماعي، وربطت بين العبادة ورعاية الفقراء والمحتاجين، مما يعزز التماسك المجتمعي, وأن التيسير ورفع الحرج أصلٌ ثابت في التشريع الإسلامي، خاصة في العبادات عند وجود المشقة.

ثانياً: التوصيات

١- ضرورة تفعيل القيم الإنسانية المستمدة من السنة النبوية في الواقع المعاصر، خاصة في مجالات التربية والدعوة والإرشاد مع توجيه الدراسات الأكاديمية إلى مزيد من البحث في البعد الإنساني في السنة النبوية وربطه بالقضايا الاجتماعية الحديثة.

٢- التأكيد على إدماج مفاهيم الرحمة والتكافل والتيسير في المناهج التعليمية والخطاب الديني, ودعوة المؤسسات الدعوية والاجتماعية إلى استلهام النموذج النبوي في التعامل مع الفئات

المحتاجة والضعيفة. وتعزيز ثقافة التكافل الاجتماعي من خلال البرامج العملية التي تُعنى بإطعام الفقراء ورعاية المحتاجين.

---

(١) صحيح مسلم – دار الجيل (٣/ ٣٨) برقم ٢٠٨٦

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٨٣) برقم ١٣٠٣

(3) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٢٧)

(4) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/ ٣٤٩)

(٥) صحيح البخاري ط ابن كثير (٥/ ٢١٤٢) برقم ٥٣٣٥

(٦) صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٤٣٠) برقم ١٢٢٣

(7) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ٦٨)

(8) سنن الترمذي – ط دار احياء التراث (٥/ ٢٣٠) برقم ٣٠١٠ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه

(٩) صحيح البخاري ط ابن كثير (٤/ ١٧٧٤) برقم ٤٤٧٣ وهو جزء من حديث طويل

(10) مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ص: ٧٤)

(١١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٤٣٢) برقم ٥٦٤٦

(١٢) صحيح البخاري ط ابن كثير (٥/ ٢١١٥) برقم ٥٢٤٩

(13) سنن الترمذي – ط دار احياء التراث (٣/ ١٧١) برقم ٨٠٧ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(14) "المعجم الكبير" للطبراني. رقم الحديث (٤٠٦١)

(15) فيض القدير ط العلمية (٢/ ٥١) قال المناوي: ولعله لاعتضاده يصير حسنا وإلا ففيه هشام بن حسان ، وأورده الذهبي في الضعفاء

(١٦) صحيح مسلم – دار الجيل (٦/ ١٢٠) برقم ٥٣٧٣

(١٧) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٥٢١)

[١٨] صحيح مسلم – دار الجيل (٧/ ٦٦) برقم ٦٠٣٨

[١٩] سنن الترمذي – ط دار احياء التراث (٤/ ٦٤٨) برقم ٢٤٧٧ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

[٢٠] الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٢) برقم ١١٢ [قال الشيخ الألباني] : صحيح

[21] التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٣٣٧)

[22] ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ٩٠)

[٢٣] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ١٨٢) برقم ٤٦٧

[24] شرح صحيح البخارى لابن بطال (٥/ ٨٥)

[25] شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٩)

[26] التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٥١)

[٢٧] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٣٨٦) برقم ١١٠٠

[٢٨] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٤٦) برقم ٩٠

ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ٥٠٧)[29]

ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٤/ ٥٢٤)[30]

[٣١] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٣٧٦) برقم ١٠٦٦

[٣٢] تطريز رياض الصالحين (ص: ٤١٥)

[٣٣] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٣) برقم ٣٩

[٣٤] شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٢٥)

[٣٥] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٥٠) برقم ٦٧٦

[٣٦] شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٣٣٦)

[٣٧] صحيح مسلم - دار الجيل (٢/ ١٥١) برقم ١٥٧٥

[٣٨] مسند أحمد ط الرسالة (١٠/ ١٠٧) ٥٨٦٦ وقال عنه الشيخ شعيب الارنؤوط : الحديث صحيح.

فيض القدير (٢/ ٢٩٣)[39]

[٤٠] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ١١٣) برقم ٢٩٠ وصحيح مسلم – دار الجيل (٤/ ٣٠) برقم ٢٨٨٩

[٤١] المنتقى شرح الموطإ (٣/ ٥٠)

[٤٢] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٤٨) برقم ٦٧١ صحيح مسلم – دار الجيل (٢/ ٤٣) برقم ٩٨١

عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٢٤٠)[43]

تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص: ١٤١)[44]

[٤٥] صحيح البخاري ط ابن كثير (٣/ ١٣٧٠) برقم ٣٥٣٩

سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٥٨) برقم ٣٧٧٤ وقال عنه : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا [46] نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ "

طرح التثريب في شرح التقريب (٣/ ٢٠٥)[47]

[٤٨] صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٥٠) برقم ٦٧٨

[٤٩] فيض القدير (٣/ ١٧)

[٥٠] الأحاديث المختارة للضياء المقدسي (٥/ ١٠٩) برقم ١٧٣٣

[٥١] السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٣٧٢) برقم ٣٤٢٣

[٥٢] مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٢٢٥) برقم ٢٣٩٧ وقال عنه الشيخ الارنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم

موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/ ١٩٠)[53]

١-سنن الترمذي – ط دار احياء التراث (٤/ ٣٢٢) برقم ١٩٢١ قال أبو عيسى: هذا [54] حديث غريب وحديث محمد بن إسحق عن عمرو بن شعيب حديث حسن صحيح وقد روي عن عبد الله بن عمرو من غير هذا الوجه أيضا

[٥٥]١- المصدر نفسه.

[٥٦]٢- صحيح مسلم – دار الجيل (٣/ ١٥) برقم ١٩٨٠

٣-شرح النووي على مسلم (٦/ ١٦٥)[57]

[٥٨٥٨]٤- شرح رياض الصالحين (٣/ ٥٢٧)

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) /محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق/ دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢- الأحاديث المختارة / المؤلف: الضياء المقدسي المتوفى: ٦٤٣ هـ / المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش / الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة / الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٠ م

٣- الأدب المفرد /المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي /تحقيق : علي عبد الباسط مزيد – وعلي عبد المقصود رضوان / الناشر : مكتبة الخانجي – مصر / الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٤- تطريز رياض الصالحين / المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد / الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض / الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

٥- تيسير العلام شرح عمدة الحكام/ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام/ المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق/ مكتبة الصحابة – مكتبة التابعين، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.

٦- التيسير بشرح الجامع الصغير/ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي/ مكتبة الإمام الشافعي الرياض/ الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٧- سنن البيهقي الكبرى/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ مكتبة دار الباز مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م .

٨- سنن الترمذي/ لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت٢٧٩هـ/ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين / دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان.

٩- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية/ الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م

١٠- شرح رياض الصالحين/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) مكتبة الإيمان بالمنصورة في مصر، الطبعة الأولى.

١١- شرح صحيح البخارى . لابن بطال: أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال البكري القرطبي/ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, مكتبة الرشد السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

١٢- شرح صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/للإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ت٦٧٦/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط٢، ١٣٩٢ هـ.

١٣- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم / المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل/ الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر / الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

١٤- صحيح مسلم / للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ/ دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت، لبنان.

١٥- طرح التثريب في شرح التقريب/ للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (الشافعي)، ت٨٠٦هـ/ دار الفكر العربي، بيروت – لبنان

١٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني/ دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٧- فتح المنعم شرح صحيح مسلم / المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين /الناشر: دار الشروق

١٨- فتح المنعم شرح صحيح مسلم / المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين / الناشر: دار الشروق / الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

١٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير/ للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي/ دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٢٠- المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

٢١- المسند/ للإمام احمد بن حنبل، ت٢٤١هـ/ تحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط/ مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٢- المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي/ مكتبة العلوم والحكم الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م.

٢٣- المنتقى شرح الموطأ للإمام مالك،ت١٧٩هـ/ تأليف ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي الاندلسي (المالكي)، ت٤٧٤هـ/ دار الكتاب الاسلامي.

٢٤- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان / المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي شهرته : الهيثمي /المحقق : حسين سليم أسد / دار النشر : دار الثقافة العربية البلد : دمشق /الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٩٩٠م

٢٥- مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم/ المؤلف: أبو محمد خميس السعيد محمد عبد الله/ الناشر: بيت الأفكار الدولية – بيروت / الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٢٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم/ المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي / الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة : الرابعة.